

السياسة الإسرائيلية اتجاه دول إفريقيا: دراسة حالة المملكة المغربية

The Israeli policy towards African states: a case study of the Kingdom of Morocco

راضية هزوات¹، خالد بشكيط²¹ جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)، hezouat.radia@univ-jijel.dz² جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)، bechkitkh@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2021/12/16

تاريخ القبول: 2021/10/16

تاريخ الاستلام: 2021/05/10

ملخص:

تستند السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا على ثلاث دعائم هي: أهمية إفريقيا في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي، مكانة إفريقيا في المنظمات الدولية، واليهود في القارة. واعتمدت في تحقيق ذلك على تعزيز نفوذها السياسي مع قادة القارة، واستغلال جالياتها بالمنطقة، والتواجد الاقتصادي مع توظيفها للأيدولوجية، بهدف كسب الرأي العام الإفريقي وكسر الحصار العربي وخروجها من العزلة السياسية كضمان لأمنها القومي. وبالنسبة للمغرب فقد ساهم توطن اليهود فيه وتمتعهم بحماية ملوكه، من لعب دور هام في الحياة السياسية للبلدين خدمة للمشروع الصهيوني، الذي وجد في المملكة نموذجا لتجسيد أغراضه عبر عدة آليات كالتعاون السياسي والتطبيع الدبلوماسي، التبادلات الاقتصادية، والدعم العسكري.

كلمات مفتاحية: محددات وأهداف السياسة الإسرائيلية، المملكة المغربية، آليات تنفيذ السياسة الإسرائيلية.

Abstract

The Israeli foreign policy is based on three pillars; the importance of Africa in the management of Arab-Israeli conflict, the status of Africa in international organizations and the Jews in the continent. to achieve that, it depended on strengthening its political influence with the continent's leaders and the Jewish communities in the region, the economic presence and ideology, in order to gain the African public opinion and breaking the Arab blockade, in addition to ending the political isolation as a guarantee of its national security. For Morocco, the Jewish settlement with the protection

of kings contributed to play an essential role in the political life of the two countries for serving the Zionist project that found the kingdom as a model of consecration of its goals through several mechanisms, such as the political cooperation, the diplomatic normalization, the economic exchanges and the military support.

Keywords: Israeli policy determinants and goals , Moroccan kingdom, African politics implementation mechanisms

المؤلف المرسل: راضية هزوات

مقدمة:

تحتل القارة الافريقية مكانة خاصة في منظومة العلاقات الخارجية الاسرائيلية، بالنظر لأهميتها الجيوبوليتيكية التي تحتوي على صراع أكبر بين إسرائيل والدول العربية من جهة، وطموحات إيديولوجية من جهة أخرى، فضلا عن المصالح التجارية والاقتصادية والثقافية التي تزيد من حماس إسرائيل للارتباط بعلاقات أوطد مع دول القارة. كما لجأت إسرائيل مؤخرا إلى تطوير مسار التطبيع مع بعض الدول منها السودان والمملكة المغربية الذي يعد تغيرا حاسما على مستوى سياستها الخارجية، وبالنسبة للمملكة المغربية فإن العلاقة مع اسرائيل تأخذ بعدا استراتيجيا بالنظر للروابط التاريخية والمصلحية المعقدة، كون اليهود المغاربة يلعبون دورا بارزا في تمتين هذه العلاقة منذ قيام إسرائيل، وهو ما يعتبر من دعائم تحقيق الأمن القومي الإسرائيلي.

وفي سبيل تحقيق ذلك، ارتكزت السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا على عدة آليات ووسائل تتأرجح بين العمل الدبلوماسي، التعاون الاقتصادي، والتنسيق الأمني، وعلى هذا الاساس سوف نبحث في الاشكالية التالية: ما هي الآليات التي اعتمدتها السياسة الخارجية الإسرائيلية للتغلغل في أفريقيا عموما والمملكة المغربية خصوصا. ولمعالجة هذه الاشكالية تستند الدراسة على استخدام منهجية مركبة انطلاقا من المنهج التاريخي مروراً بالمنهج الوصفي، وتنقسم الدراسة إلى المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار العام لدراسة السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا

المحور الثاني: المملكة المغربية في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي

المحور الثالث: آليات تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية في المملكة المغربية

1. الاطار العام لدراسة السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا.

1.1. محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا.

أ- الصراع العربي الإسرائيلي: يلعب الصراع العربي الإسرائيلي دورا بارزا في تحديد العلاقات الإسرائيلية الإفريقية وفقا لما يلي: (الملحق، 2003، ص. 130).

-انعكاسات الحرب الباردة على كل من النظامين الإقليميين العربي والإفريقي: فالتغير الهيكلي الذي شهده النظام الدولي مع نهاية الحرب الباردة كان في غير صالح الدول العربية والإفريقية، وهو ما أفاد بدرجة كبيرة إسرائيل التي أعادت تحديد أولويات سياستها الخارجية، بما يحقق لها الهيمنة الإقليمية وأحلامها التوراتية في بناء دولة كبرى.

-إدراك إسرائيل المتزايد بأهمية أفريقيا في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي: حيث أقرت منذ البداية بثقل الصوت الإفريقي في الأمم المتحدة، والذي برز في مناسبتين تمثلت الأولى في قرار الأمم المتحدة الذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية عام 1975، والثانية بإلغاء القرار نفسه عام 1991.

-ارتبطت العلاقات الإسرائيلية الإفريقية بتطور الصراع العربي الإسرائيلي: فالمقاطعة الدبلوماسية لإسرائيل سنوات السبعينات والثمانينات ثم عودة العلاقة بداية التسعينات، ارتبطت بحديثين هامين في تاريخ هذا الصراع أولهما: حرب أكتوبر 1973، والثاني: انعقاد مؤتمر مدريد للسلام 1991.

ب- المكانة الدولية لأفريقيا: نظرا لأهميتها على مستوى التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي، مقارنة بقارات العالم، فأمريكا اللاتينية تعد دائرة نفوذ لأمريكا، وأوروبا دعمت إسرائيل، أما آسيا فكانت مغلقة أمامها لعدة عوامل منها: وجود دول كبرى قطعت شوطا كبيرا في التنمية مثل الصين واليابان، ما جعل تسويق نموذجها في التنمية صعب، ووجود دول وجاهليات إسلامية كبيرة مؤيدة للموقف العربي، وهنا كان عليها في سعيها للبحث عن الشرعية الدولية توجيه أنظارها نحو أفريقيا، بالنظر لمكانتها الجيوستراتيجية وتطلع عدد من دولها للحصول على مساعدات تنمية، ووزن دولها عدديا في المؤسسات الدولية، وهو ما أكد عليه أول رئيس وزراء لإسرائيل "دافيد بن جوريون" بقوله: "الدول الإفريقية ليست غنية، ولكن أصواتها في المؤسسات الدولية تعادل في القيمة تلك الخاصة بأمم أكثر قوة". (حمدي، 2015، ص. 21، 22).

ج- الجالية اليهودية في إفريقيا: تحتضن إفريقيا جاليات يهودية متعددة، ففي شمالها وخصوصا المغرب نجد يهود "السفارديم" القادمين من إسبانيا والبرتغال خلال القرنين 15-16، كما نجد يهود "الاشكيناز" الوافدين من شرق وشمال أوروبا خلال القرنين 19-20، ولعل أبرز الجاليات اليهودية انتشارا هي يهود "فلاشة" في إثيوبيا والتي نقل معظمها إلى إسرائيل عبر السودان أعوام 1983-1985، كما تتمركز جاليات يهودية في جنوب إفريقيا وكينيا والتي تتميز بقوتها الاقتصادية والسياسية، وتحتل مساهمة يهود إفريقيا في اقتصاد إسرائيل المرتبة الثانية بعد يهود الولايات المتحدة الأمريكية، كما تلعب تلك الجاليات دورا كبيرا في توجيه العلاقات الإسرائيلية الإفريقية باعتبار أن أكثر من 20% من إجمالي اليهود المهاجرين لإسرائيل خلال الفترة من 1948-1995 من أفريقيا (المفلح، ص ص. 132، 133).

2.1. أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا:

أ- كسب الرأي العام الإفريقي لصالح إسرائيل: يعتبر الهدف الأول من أهداف سياستها الخارجية في أفريقيا، فإسرائيل قامت على أساس طرد شعب من أرضه وجمع فئات مختلفة من يهود العالم ذوي الميول الصهيونية في شكل استعمار استيطاني، مما جعلها دولة قائمة على الاغتصاب وقد أثر ذلك على أهداف سياستها الخارجية، (العويني، 1972، ص. 101). فهي تعمل على كسب الرأي العام الإفريقي لتثبيت وجودها المصطنع وضمان أمنها وخروجها من العزلة كما يلي: (العويني، ص ص. 101، 113)

- قضية الوجود الإسرائيلي: تدرك إسرائيل أن وجودها قائم على أساس الاغتصاب، ولذلك تعمل على أن يقبل الرأي العام الإفريقي حقيقة وجودها عن طريق الاعتراف بها، وهنا تحاول أن تثبت أنها واقع اجتماعي مستقل وجزء من الشرق الاوسط، وهذا ما يفسر مسعاها لإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية مع الدول الإفريقية ما يجعلها مقبولة في المجموعة الدولية، وهي تسعى لضمان وجودها في الخارج وهي على كافة المستويات وفي كل المجالات وبالتالي تصبح ضرورة إفريقية، وفي هذا الصدد يقول بن جوريون "إن الطريق الأكثر ضمانا للوصول إلى السلام والتعاون مع جيراننا لا يكون بدعوة شعب إسرائيل ووعظه بالسلام... ولكن عن طريق الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصدقاء في آسيا وإفريقيا الذين سيفهمون أهمية إسرائيل وقدرتها على المساهمة في تقدم الشعوب النامية والذين سينقلون ذلك المفهوم إلى جيرانهم

العرب"، وهو نفسه ما ذهب إليه "ليشيم" المدير السابق للإدارة الإفريقية بوزارة الخارجية الإسرائيلية الذي اعتبر أن صداقة إفريقيا عامل توازن قوي لصالح إسرائيل في العالم الإفريقي ولها دور في إقناع العرب بالتفكير في التعايش السلمي والاعتراف بوجود إسرائيل.

- قضية الأمن: يعتبر بن جوريون أن الأمن يجب أن يكون النقطة المحورية التي تتحرك حولها سياسة إسرائيل الخارجية، ويعتبر أن زيادة التأييد السياسي من الخارج يعد أحد الضمانات الهامة لأمنها القومي، لما يتيح لها من مرونة الحركة في العلاقات الدولية وما يؤدي إليه من زيادة إمكانياتها في الضغط على أعدائها وهو ما يمثل عامل ردع إضافي لها، وقد اعتبر بن جوريون أن أمن إسرائيل يتوقف على توطيد العلاقات مع أفريقيا وآسيا، حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى إقامة سلام وتسوية الصراع العربي الإسرائيلي.

- الخروج من العزلة السياسية: تدرك إسرائيل أن أي مكسب دبلوماسي لها في القارة يعني القضاء على أي مصدر لتأييد الدول العربية وذلك يعني أن إسرائيل تنظر إلى إفريقيا باعتبارها ساحة للتنافس بينها وبين الدول العربية وفقا لقواعد النموذج الصفري من نظرية الألعاب، كما تعتبر الدول الإفريقية بعيدة عن أي ميول مسبقة لصالح أي طرف مما يجعلها وسيطا يدفع نحو إيجاد حل للصراع، فحسب بن جوريون فإن الطريق الوحيد لكسر جدار الحصار المحيط بإسرائيل هو امتلاك عطف وصداقة الأمم القريية والبعيدة. وعلى هذا الأساس فإن إسرائيل لا تقوم بعمل خيري في إفريقيا، ونشاطها له مصلحتين أساسيتين الأولى: هي الرغبة في تحطيم الحصار العربي وإيجاد محاورين قادرين على التقريب بينها وبين العرب. والثانية: تقوية الدول الإفريقية لتكون أكثر قدرة على مقاومة الضغوط الممارسة عليها من طرف العرب لصالحهم.

ب- تدعيم النفوذ السياسي: تستغل إسرائيل عدة وسائل للاتصال بالقيادات الإفريقية والشخصيات التي لها وزن أو يمكن أن تصل لمراكز القيادة، وكذلك الجماعات المؤثرة في الدول الإفريقية، وكل هذا من أجل البقاء في وجه العداء الذي يطوقها حسب زعمها، والحقيقة أن وجودها مصدر للعداء، (العويني، ص. 114). ويساهم استخدام إسرائيل ليهود إفريقيا في تدعيم نفوذها السياسي في القارة، حيث تقر بوجود علاقة متبادلة بينها وبين اليهود ككل، ولهذا يجب التفكير بمنطق التجمع الإسرائيلي لليهود في العالم، وأن أمن إسرائيل من أمن اليهود في العالم، وفي هذا الصدد تقول جولدا مائير أنه يجب على إسرائيل في

مواجهتها للدول العربية بذل جهودا فائقة لاكتشاف مسالك جديدة تمكنها من اختراق الحصار المفروض عليها، فلها حليف مخلص في يهود العالم ومن الطبيعي أن تكون المهام الأساسية للبعثات الإسرائيلية في إفريقيا العمل على تنمية الروابط بين إسرائيل واليهود هناك. (العابد، 1968، ص ص. 20-27).

ج- تدعيم مركز إسرائيل الاقتصادي: تقدم إسرائيل مساعدات اقتصادية وفنية لأفريقيا بغية تحقيق أهداف سياسية ومكاسب اقتصادية كما يلي: (العويني، ص ص. 129، 133).

- توسيع أسواق المنتجات الإسرائيلية: تبحث إسرائيل عن أسواق جديدة ومنها الإفريقية لزيادة إنتاجيتها.

- إيجاد مصدر للمواد الخام: تعمل إسرائيل على إيجاد الموارد اللازمة لتقدمها الاقتصادي، حيث أنها تحصل على بعض المعادن الإفريقية مثل الماس الذي تصنعه في إسرائيل ثم تعيد تصديره، كما أن هناك عددا من الصناع الإسرائيليين المتخصصين في هذه المهنة وهو ما يعني تشغيلها قطاعا من قوتها العاملة.

- مقاومة المقاطعة العربية: تهدف إسرائيل بتعاونها مع الدول الإفريقية لكسر العزلة الاقتصادية التي تعيش فيها جراء المقاطعة العربية لها، فحسب بن جوريون فإن استقلال إسرائيل الاقتصادي يعتمد إلى حد كبير على الروابط الاقتصادية مع قارتي آسيا وإفريقيا، وهو ما دعمه "والتر إيتان" المدير السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية بقوله: "ليس هناك في الواقع حدا للمقاطعة العربية غير ما تفرضه الدول الأخرى، إن إسرائيل تستطيع فعل قليلا في هذا المجال مباشرة رغم أن المقاطعة بحكم طبيعتها ومداها مشكلة تشغل وزارة الخارجية دائما، إن المقاطعة ستنجح إذا سمحت لها الدول الأخرى".

د- العمل على تحقيق أهداف إيديولوجية: وذلك بتقديم نفسها بأنها "دولة نموذج لشعب الله المختار" وهو ما يفسر اعتمادها سياسة تقديم مساعدات تنمية للدول الإفريقية (حمدي، ص. 16). بالإضافة إلى إحساس إسرائيل بوجود مصير مشترك بين اليهود والأفارقة اللذان عانا من التمييز العنصري على حد زعم تيودور هرتزل (Oded, 2010, P. 125).

2. المملكة المغربية في الفكر الاستراتيجي للكيان الإسرائيلي

1.2. محددات السياسة الخارجية للكيان الإسرائيلي في المملكة المغربية

أ- المحدد التاريخي: الوجود اليهودي بالمغرب الارث التاريخي والخصوصية الدينية: استقرت وضعية اليهود في المملكة المغربية منذ الفتح الاسلامي، لاسيما بعد قيام حكم الأدارسة أين سمح إدريس الثاني لهم بالإقامة واكتسبوا صفة أهل الذمة، وتزامن ذلك مع الاضطهاد الشديد الذي تعرض له اليهود بإسبانيا لكنهم التحقوا مرة أخرى بالأندلس اثناء الحكم الاسلامي، وبعد انهيار هذا الحكم عام 1492 برزت علامات النفي والترحيل لليهود والمسلمين وكل الذين يرفضون تغير ديانتهم نحو الديانة المسيحية، ومثل ذلك نهاية للازدهار والابداع اليهودي في ظل الحكم الاسلامي الذي استمر قرونا، حيث أجبر ما يزيد عن 250 ألف يهودي على الخروج من اسبانيا توجه بعضهم إلى أوروبا الغربية والبعض الآخر إلى شمال أفريقيا خصوصا إلى المملكة المغربية، وقد عوملوا كباقي إخوانهم السابقين كأهل الذمة، وهي وضعية أطرت سلوك المسلمين إزاءهم، ما جعل وضعهم أشبه باستقلال ذاتي (قديح، 2012، ص. 17).

ويؤكد التاريخ الحديث للمغرب أن الأقلية اليهودية تمتعت بكل حقوق المواطنة، ورغم محاولة فرنسا أن تجعل من اليهود المغاربة قوة جديدة تقف بين الحماية الفرنسية والأكثرية المسلمة، إلا أن السلطات المغربية استمرت لا تفرق بين مواطنيها على أساس الدين، وقد أكد على هذا المعنى أول خطاب للعاهل المغربي ألقاه محمد الخامس في 18 / 11 / 1955، جاء فيه: "ومن البديهي أن يهود المغرب هم كجميع المواطنين المغاربة متساوون في الحقوق والواجبات"، كما تكشف إحدى البرقيات المغربية التي بعثها الملك محمد الخامس إلى "فيشي" في ماي 1941 بأنه لا سبيل للملكة بالموافقة على قوانين تعادي اليهود وبأنهم سيضلون كما في الماضي تحت حماية المملكة، وانه يرفض بأي نوع من التمييز بين رعاياه، ما جعل رئيس الاتحاد الإسرائيلي، يهنئ الملك ويشكره باسم جميع اليهود الفرنسيين، لأنه أنقذ حياة الكثيرين من إخوانهم في الدين بحسب تعبيره. (عبده، قاسمية، 1971، ص ص. 272).

ب- المحدد السياسي: - اليهود المغاربة ودورهم في الحياة السياسية بالمملكة: لعب اليهود المغاربة دورا كبيرا في مفاوضات "إكس لي بان" المتعلقة باستقلال المغرب، حيث نجحوا في أفناع المستعمر

بضرورة عودة محمد الخامس إلى عرشه، لاسيما بعد ما أبدى استعداداه للاعتراف بالمواطنة الكاملة لهم، وهو ما تم بالفعل أين عاد محمد الخامس من المنفى في نوفمبر 1955، واعترفت الحكومة الفرنسية باستقلال المملكة في 3 مارس 1956. (قديح، ص. 26). وبعد الاستقلال تمتع الوجود اليهودي في المغرب بحماية خاصة من الملوك المغاربة، حيث شهدت الحياة السياسية المغربية مشاركة اليهود، وتولوا مناصب رفيعة فيها، ومنح الملك محمد الخامس المواطنة الكاملة لهم، وضمت أول حكومة مغربية "ليون بن زاكين"، حيث تولى وزارة البريد والتلغراف، كما تقلد "سيرج بيردوجو" مدير للبنك المغربي للتنمية ثم مديرا عاما لشركة الاعمال الزراعية والاقتصادية بين (1970-1982) ليصبح وزيرا للسياحة عام 1994. كما تقلد "روبير أصراف" مهمة الكتابة للملك سنة 1962، ثم مديرا عاما لمجموعة "اونا" سنة 1980 وكان من المقربين للملك الحسن الثاني وللجنرال أوفقيير. وحاليا نجد "آزولاي" المستشار الخاص لمحمد السادس وقبله للملك الحسن الثاني والذي لعب دورا أساسيا في فتح مكاتب اتصال بين إسرائيل والمغرب سنة 1994، كما هندس لقمة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الاقتصادية التي عقدت بالمغرب 1994. (قديح، ص ص. 27، 29).

- **اليهود المغاربة ودورهم في الحياة السياسية الإسرائيلية:** انخرط اليهود المغاربة في الحياة السياسية بإسرائيل بعد أن هاجروا إليها من المملكة المغربية لدرجة وصولهم لمراتب المسؤولية في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على غرار حكومة "مناحيم بيغن" التي ضمت وزيرين من أصل مغربي في حكومته هما "ديفيد ليفي" وزيرا للبناء والسكان، والحاخام هارون أبو حصيرة وزيرا للأديان، وكذلك الحال مع الحكومات التي تلتها والتي أبقت على "ديفيد ليفي" الذي بقي وزيرا حتى عام 1992، كما تم تعيين "عمير بيترس" وزيرا للدفاع عام 2006، وقلد شلومو بن عامي-مولود بمدينة أصيلة المغربية-منصب وزير الخارجية وسفير إسرائيل في إسبانيا. وقد كان لهذا العدد الكبير من المسؤولين الإسرائيليين المنحدرين من أصول مغربية الدور البارز في إقامة علاقات دبلوماسية دائمة مع المغرب. (قديح، ص ص. 29، 33).

أما على الصعيد الجيوسياسي تبين الدراسات الإسرائيلية أن إقامة العلاقة مع شمال أفريقيا ضروري بغية تكريس دورها في القارة باعتباره بوابة إفريقيا وأنها لن تجد مثل المملكة لتجسيد آمالها تلك بالنظر

للروابط التاريخية والسياسية التي تجمع بينهما، كل هذا جعل من المملكة الشريك المفضل في منطقة شمال إفريقيا، ففي الغالب تستشار في المبادرات التي تقدمها إسرائيل وأمريكا من جهة والعرب من جهة أخرى. وفي الجانب الأمني فإن أي علاقة بينهما من شأنها أن تؤدي إلى تنسيق الجهود وتبادل المعلومات حول الحركات التي تعارض الصلح مع إسرائيل، كما تحاول إسرائيل جاهدة الحصول على معلومات تتعلق بأعضاء المقاومة والذين بعضهم من حملة الجنسية المغربية، ومعرفة ما إذا كان هناك تنسيق بين الحركات الإسلامية في المغرب العربي وتلك الموجودة في فلسطين ولبنان ومصر. (قديح، ص. 35).

ج- المحدد الاقتصادي: أمسك اليهود المغاربة منذ القدم بعصب الحياة الاقتصادية للمملكة حيث احتلوا مواقع مهمة في النسيج الاقتصادي فقد كانوا ضالعين في صناعة الذهب والفضة، حتى أصبح النشاط الاقتصادي لهم متميزاً، وقد ازداد نفوذهم الاقتصادي مع الاستعمار الفرنسي على اعتبار أنهم قدموا كل الدعم للمستعمر بحكم معرفتهم بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع المغربي، كما منحتهم الدعم الكافي لخدمة المشروع الصهيوني. (المسيري، 1975، ص. 22-25).

وحسب مصادر مغربية فقد وصل عدد اليهود المغاربة أواخر الأربعينات إلى أكثر من 300 ألف يهودي كانوا متحكمين في الكثير من مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب، لكن وبعد إعلان قيام إسرائيل سنة 1948 بدأت تصلهم رسائل من "بن جوريون" تطالبهم بالهجرة إلى أرض الميعاد وبالفعل وبدعم من الاستعمار الفرنسي بدأت هجرة اليهود المغاربة إلى إسرائيل على دفعات (20 ألف بين عامي 1948-1949، و40 ألف بين 1952-1955) (المسيري، 1999، ص. 272).

2.2. أهداف سياسة إسرائيل في المملكة المغربية

أ- جذب المزيد من دول المغرب العربي للتطبيع: أدت العلاقات القائمة بين الطرفين وخاصة بعد فتح مكاتب الاتصال عام 1994 بجذو كل من موريتانيا وتونس جذو المغرب بإقامة علاقات مع إسرائيل، وامتنعت كل من ليبيا والجزائر وهو يمثل اختراق للطوق المغاربي المفروض على إسرائيل، هذه الأخيرة تعتبر المملكة كحليف سياسي قادر بواسطته من اختراق الدول المغاربة والوصول إلى إقامة علاقات معها وهو ما يصب في مصلحة الأمن القومي الإسرائيلي الذي يعتبر إقامة علاقات خارجية مع

أكبر عدد من الدول بمثابة قضية وجود. ولقد سعت الهيئات الدبلوماسية والاستخبارية الإسرائيلية إلى إجراء اتصالات خاصة مع المغاربة والتونسيين كطريقة لإحباط جهود الدول العربية لزيادة عزل إسرائيل لكن تبقى المملكة وحدها من عمقت علاقاتها معها حيث أصبحت أكثر تنوعا وتشعبا وهو ما أدى بإسرائيل إلى الضغط على الدول الغربية لتقديم مساعداتها للمغرب وساعدته بتسويق منتجاته في الدول الغربية وهكذا اعتبرت إسرائيل العلاقة مع المملكة بمثابة ملحق حيوي لعقيدة الأطراف (Laskier, 2004, PP.41-43)

ب- اختراق دول غرب أفريقيا: اعتمدت إسرائيل على سياسة معروفة بعقيدة الأطراف تسعى من خلالها إسرائيل إلى تحييد جدار العزلة الذي أقامته الدول العربية من خلال الدخول في علاقات مع الدول التي كانت على هامش الصراع العربي الإسرائيلي وخاصة الدول الإفريقية وبالنظر لعلاقات المملكة المغربية القوية مع دول غرب إفريقيا فقد سعت إسرائيل إلى محاولة اختراق دول تلك المنطقة من إفريقيا.

ج- المملكة المغربية كوسيط بين الكيان الإسرائيلي والدول العربية: تعتبر إسرائيل المملكة المغربية بمثابة الوسيط في المفاوضات بينها وبين الدول العربية إذ أن أغلب المبادرات المقترحة للوساطة والتسوية بين الطرفين كانت المملكة طرفا فيها سواء بمبادرتها أو تتم المفاوضات الأولية والسرية فوق أراضيها فلا أحد يمكن أن ينكر التأثير الذي مارسه الملك حسن الثاني على السادات قبل زيارته لإسرائيل والتوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد، حيث جرت المفاوضات السرية بالمملكة المغربية وبرعاية الملك شخصيا. ومن جانب آخر أصبحت المملكة أكبر دولة عربية مدافعة عن ضرورة السلام مع إسرائيل، فقد قاطع الملك حسن القمة العربية المنعقدة في ليبيا، وهو ما يبرهن على الدور المغربي في دعم جهود السلام مع إسرائيل بالرغم من المعارضة العربية نظرا لعدم جدية إسرائيل في تنفيذ التزاماتها الدولية في الانسحاب من الأراضي المحتلة وحق العودة وإقامة الدولة الفلسطينية، وهو الدور الذي لن تجده إسرائيل من يقوم به سوى المملكة. وقد ذهب المملكة إلى أبعد من ذلك في دفاعها عن إسرائيل حيث حثت الدول العربية الراضية للحوار والتعايش مع إسرائيل على إعادة النظر في نهجهم، مبررا ذلك بأن كل حروب العرب في الشرق الأوسط أفادت إسرائيل فقط بتمكينها من احتلال المزيد من الأراضي العربية. وقد نجحت إسرائيل في

إقناع الملك بأن السبيل الوحيد لتحقيق التسوية هو التفاوض وتحقيق السلام وليس شن الحروب باعتبار العرب غير قادرين على شنها مجددا بالنظر للتفوق العسكري الإسرائيلي والدعم الغربي لها والهزائم العربية المتتالية وهو ما جعل المملكة تحاجم الدول العربية الراضية لنهج التفاوض والحوار والسلام وتصفهم بالديماغوجين "فهم غير قادرين على صنع السلام لأنهم غير قادرين على شن الحرب، وبما أن شن الحرب يتطلب الشجاعة، فإن السعي لتحقيق السلام يتطلب شجاعة أكبر". (Laskier, PP.44-51)

د- أهداف جيواقتصادية: تعتبر المملكة المغربية بمثابة قناة تجارية وفرصا اقتصادية أخرى لإسرائيل فضلا عن زيادة حجم تجارتها، وبالرغم من أن حجم التجارة المعنية ليست ذات أهمية مقارنة بالتجارة بين إسرائيل والدول الأخرى، فإنها ذات قيمة مضافة في جهود إسرائيل لتصبح جزءا من الاقتصاد الإقليمي وهو هدفها الأكبر الذي تسعى إليه، بالإضافة إلى ذلك يمكن للمغرب أن يكون بمثابة مركز توزيع للبضائع الإسرائيلية والإسرائيلية المغربية إلى الدول الأوروبية المجاورة ودول أفريقية أخرى وعربية (Levi, 2018, P. 13)

هـ- أهداف أمنية: مكنت العلاقات الإسرائيلية المغربية في المجالين الاستخباري والعسكري الموساد والأجهزة الأمنية الأخرى، من مساعدة المملكة في فرض الاستقرار الداخلي وتدريب أفراد الجيش والمخابرات على مواجهة جبهة البوليساريو في الصحراء الغربية، في المقابل زود المغرب إسرائيل بمعلومات حساسة حول السياسات والمنافسات بين الدول العربية، ومكن الموساد من هندسة هجرة الجالية اليهودية المغربية إلى إسرائيل، كما تحتاج إسرائيل للمغرب بتزويدها عن هوية الارهابيين وشبكات الجريمة المنظمة في الدول العربية وعن تحركات الفصائل الفلسطينية الموجودة في الدول العربية (Laskier, P.43)

3. آليات تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية في المملكة المغربية

3.1.1. الأليات السياسية والدبلوماسية: بالرغم من إغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط في أكتوبر 2000 ورحيل الدبلوماسي الإسرائيلي غادي غولان الذي كان برتبة سفير، لم تتوقف الاتصالات بين البلدين حيث اقتصر التعاون السياسي على اللقاءات بين كبار مسؤولي البلدين، فنجد اجتماعات علنية وسرية بين كبار المسؤولين المغاربة والإسرائيليين تجري داخل وخارج المملكة فعلى سبيل المثال الزيارة

الرسمية لوزير الخارجية الإسرائيلي إلى المغرب سيلفان شالوم في 2003، ولقاء وزير الخارجية أفغودور ليبرمان سرًا بنظيره المغربي الطيب الفاسي بعد الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في سبتمبر 2009 (Amar, 2020, P) وفي في ديسمبر 2008 زار المدير العام لوزارة الخارجية آرون أبراموفيتش الرباط لبحث إمكانية قيام وزيرة الخارجية آنذاك تسيبي ليفني بزيارة رسمية إلى المغرب، وهو ما حدث في نهاية المطاف في نوفمبر 2009 عندما تمت دعوتها من قبل معهد أماديوس للأبحاث.

وتحافظ إسرائيل والمملكة على العلاقات الدبلوماسية بمشاركة المنظمات والاتفاقيات الدولية ومن خلال الأمم المتحدة ومؤسساتها وحلف الناتو والجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط، ومسار برشلونة منذ 1995 وسياسة الجوار الأوروبية 2004، وتتراوح العلاقات بين الطرفين في المحافل الدولية بين الامتناع عن الاتصال من جهة ومحاولات التقارب الحذر من جهة أخرى، نظرا لرغبة المملكة إيجاد مكانة في المجتمع الدولي لزيادة استقرارها الداخلي، ففي نوفمبر 2016 استضاف المغرب مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ (COP22) وتم رفع علم الكيان الإسرائيلي بجانب أعلام الدول الأعضاء في الهيئة حتى نهاية المؤتمر ما يعني اعترافا رسميا بإسرائيل، ما دفع بوزير الخارجية المغربي صلاح الدين مزار للقول بأن "كل الدول مرحب بها في اجتماعات الأمم المتحدة" وأن الكفاح ضد تغير المناخ "ملزم لجميع الحكومات".

كما استضاف البرلمان المغربي اجتماع الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط في أكتوبر 2017، وحضر اللقاء عضو الكنيست عمير بيريتس بصفته نائب رئيس المنظمة والذي كان وزيرا للدفاع عام 2006 تاريخ العدوان على لبنان، وبالرغم من احتجاج أحد البرلمانيين المغاربة على وجوده إلا أن الوفد المرافق له دافع عنه قائلا "عمير بيريتس مغربي ووالديه مغاربة وولد هنا وليس لك الحق في مهاجمته"، وقد حاول الممثل المغربي والذي هو رئيس المجلس التخفيف من الموقف بقوله "هذه الأقلية لا يمكن أن تمثل البرلمان والشعب المغربي"، وتعكس ردود الفعل التي أثارها هذا اللقاء العلاقات المعقدة بين البلدين خاصة عندما يكون الممثلون الإسرائيليون مغاربة أيضًا باعتبار أن الدستور المغربي يسمح لليهود المولودين بالمغرب باكتساب الجنسية المغربية ومن حقهم التواجد في المغرب كمغاربة. (Levi, 2018, PP. 11, 15)

وفي ديسمبر 2020 أعادت المملكة المغربية تطبيع علاقاتها الدبلوماسية والسياسية مع الكيان الاسرائيلي وذلك مقابل مجموعة من الامتيازات منها اعتراف دونالد ترامب بمغربية الصحراء الغربية المتنازع حولها، وصفقة أسلحة ممثلة في بيع أربع طائرات درونز كبيرة أمريكية متطورة من طراز MQ-9B وقنصلية في مدينة الداخلة داخل الاراضي الصحراوية، (شمالي، 2020، ص ص. 8-10).

وحسب كوشنر فبموجب اتفاق التطبيع سيعيد المغرب علاقاته الدبلوماسية كاملة، ويضفي الطابع الرسمي على علاقاته الاقتصادية مع إسرائيل، والسماح لطائراتها بالتحليق في مجاله الجوي ورحلات تجارية مباشرة من تل أبيب، ويشمل ذلك إعادة فتح مكاتب الاتصال التي تتولى عمل السفارات والقنصليات في البلدين، كما كان عليه الأمر بين 1994 و2002. (Jakes, Kershner, 2020, P. A11).

3. 2. الآليات الاقتصادية: يعتبر القطاع الفلاحي المغربي أهم قطاع للاختراق الإسرائيلي من خلال استهلاكه للمنتجات الإسرائيلية خاصة في مجال تقنيات السقي والبذور، كما أن عديد المساعدات التقنية التي يمنحها الاتحاد الأوروبي للمغرب في هذا المجال هي منتجات وآليات إسرائيلية خاصة البذور وتقنيات الري هذه الأخيرة اجتاحت فعلا القطاع الفلاحي للمغرب إذ أنها تغطي أكثر من 40 ألف هكتار، كما أن العديد من المزارع النموذجية في المغرب أنشأها خبراء إسرائيليون، وقد اعترف إسماعيل العلوي وزير الفلاحة سابقا باستيراد شركات مغربية من أوروبا منتجات مصنوعة بإسرائيل. (قديح، ص. 128).

كما يتواجد عدد كبير من الشركات بالمملكة لها علاقة بشركات إسرائيلية، على غرار شركة "زيماك" النشطة منذ عام 1983، وهي فرع من فروع شركة "زيم" للملاحة والتي تساهم إسرائيل في رأسمالها بأكثر من 48% وهي شركة ملاحية تؤمن رحلتين بحريتين في الشهر بين ميناء حيفا ومدينة برشلونة ثم إلى الدار البيضاء، وقد ازداد نشاط هذه الشركات بالمغرب منذ انطلاق عملية التسوية العربية الاسرائيلية عام 1991، حيث نجد شركة "ريكافيم" التي أنشأت فرعا بالمغرب عام 1993 باعتبارها شركة إسبانية، مع أنها فرع من شركة "نيطافيم" الإسرائيلية المتخصصة في تكنولوجيا الزراعة، إضافة إلى شركة "حيفا شيميكال" المتخصصة في الأسمدة والممثلة من طرف الشركة الفلاحية لسوسن، والأمر نفسه بالنسبة لشركة "مارشيم" الممثلة من طرف الأومنيوم الفلاحي لسوس. (قديح، ص ص. 126، 127).

أما في القطاع التكنولوجي فنجد شركات مغربية تسوق منتجات إسرائيلية بالمملكة، منها شركة (MTDS) وشركة أنور تكنولوجي وكلاهما مرتبطتان بالشركة الإسرائيلية (Check Point)، كما نجد شركة كروماجين (Chromagen)، وهي شركة إسرائيلية عابرة للقارات متخصصة في سخانات الماء العاملة بالغاز وفي معدات الطاقة الشمسية، ممثلة بوحدة محلية ومقرها بالدار البيضاء.

أما فيما يخص التبادل التجاري بين المغرب وإسرائيل، فقد تفتنت الأخيرة إلى حيلة لتدعيم تجارتها مع المغرب، وهي التجارة بفضل وساطة دول ثالثة وإزالة العلامات التجارية الإسرائيلية من البضائع، حيث أصبحت المنتجات والسلع الإسرائيلية تلج إلى الأسواق المغربية وهي تحمل علامات تجارية لا تشير إلى بلد المنشأ وذلك بعلم الطرفين، وفي هذا الصدد نجد عدد من شركات الشحن الدولية مثل Green Shipping و Maersk تدير طرقاً تجارية تربط الموانئ البحرية الإسرائيلية (حيفا وأشدود) بالموانئ البحرية المغربية (الدار البيضاء وطنجة)، كما يتم شحن حاويات شركة الشحن الإسرائيلية ZIM بين إسبانيا والبرتغال والمغرب بشكل روتيني. (Levi, 2018, PP. 14, 15)

ومن جانب آخر ارتفعت التعاملات التجارية بين المملكة المغربية وإسرائيل بين 2003-2006 بنسبة 150% حيث وصلت نسبة التصدير الإسرائيلي إلى المغرب ما نسبته 43% خلال عام 2004، وبلغ حجم الصادرات الإسرائيلية إلى المملكة 10 ملايين دولار خلال الفترة نفسها، كما سجل عام 2006 وجود 46 شركة إسرائيلية تقوم بتصدير المنتجات والتقنيات الزراعية والتكنولوجية إلى المملكة، وأن هناك 28 شركة مغربية تعاملت مع شركات إسرائيلية، وإجمالاً فقد ازداد التصدير الإسرائيلي إلى المغرب من أقل من مليوني دولار عام 2000 ليصل إلى 12 مليون دولار عام 2006 ثم 18.9 مليون دولار عام 2007، ثم 20.6 مليون دولار عام 2008 وسجل في الأشهر التسعة الأولى من عام 2009 13.7 مليون دولار.

أما فيما يخص الصادرات المغربية نحو إسرائيل فقد بلغت خلال عام 2008 نحو 3.9 مليون دولار، مقارنة بـ 2.6 مليون دولار عام 2007 أي بنسبة زيادة تقدر بأكثر من 60% وقد احتلت المملكة المغربية المرتبة الثالثة عربياً عام 2009 من حيث حجم التعاملات التجارية مع إسرائيل، (قديح،

ص ص. 128-130). أما في عام 2015 فقد قدر حجم التبادل التجاري بينهما 33 مليون دولار، منها 22 مليون دولار صادرات إسرائيلية للمملكة، أغلبها منتجات كيميائية مصنعة، ومنسوجات وأجهزة ميكانيكية، وحواسيب، وآلات زراعية، بينما قدر حجم التبادل سنة 2017، 37 مليون دولار، ما جعل المغرب في قائمة أكبر شركاء إسرائيل الاقتصاديين في إفريقيا. (شمالي، ص ص. 12، 13).

أما فيما يخص السياحة فقد فتح المغرب أبوابه أمام الإسرائيليين في أوائل الثمانينيات استجابة لطلبهم المتزايد خاصة ذوي الأصول المغربية لزيارة البلاد، كما قامت إسرائيل بالسماح للمغاربة بدخول أراضيها دون ختم جواز سفرهم بداية من عام 2013. (Levi, 2018, P. 14) وحاليا يتراوح عدد السياح الإسرائيليين إلى المغرب ما بين 30 ألف و45 ألف سائح سنويا، ويقدر عدد السياح المغاربة نحو إسرائيل 3000 سائح عام 2019، كما كان الحال عامي 2017 و 2018. (Levi, 2020, P.2.)

3.3. الآليات الثقافية: تعتبر إسرائيل اليهود المغاربة كجسر للتواصل الثقافي بينها وبين المملكة، بل الأداة السياسية المساهمة في دوام العلاقات البينية حتى في أحلك الفترات من خلال تعزيز العمليات السياسية وخلق قنوات للحوار بين إسرائيل والدول العربية والفلسطينيين فعلى سبيل المثال سنة 2016، أعطى محمد السادس مباركته لرئيس الاتحاد العالمي لليهود المغرب "سام بن شيطريت" لعقد لقاء بين نتنياهو ومحمود عباس، و التقى وفد من الاتحاد مع عباس في رام الله ويأتي هذا الاجتماع في ضل اتجاه بدأ في السبعينيات مع تأسيس حركة "الهوية والحوار" وهي من أولى المجموعات المغربية التي دعت إلى مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين. (Levi, 2018, P. 18)

أ- التعليم والبحث: يبرز الانفتاح العلمي بين إسرائيل والمملكة سواء فيما بين الذين هم داخل المملكة وبين العلماء المغاربة المقيمين في أوروبا وأمريكا الشمالية، كما توجد دعوات للعلماء المغاربة للحضور إلى إسرائيل لإلقاء محاضرات والمشاركة في المؤتمرات، وبرامج التبادل الطلابي مع المغرب وذلك بمساعدة من منظمة "امديست. (قديح، ص ص. 130-132). كما يوجد تعاون بين المؤسسات التعليمية والباحثين، وبرامج التدريب الداخلي، على سبيل المثال في أبريل 2015، كلية الجليل في نغال وجامعة

الأخوين في إفران والجامعة الأورومتوسطية في فاس بدأت العمل على برنامج مشترك لحماية البيئة في منطقة المتوسط حيث تضمن البرنامج فصلين دراسيين أحدهما في إسرائيل والآخر في المغرب وغالبًا ما يتم تسهيل التعاون البحثي من قبل المؤسسات الأكاديمية في دول ثالثة مثل الولايات المتحدة وكندا والدول الأوروبية كما تتناول موضوعات البحث المشتركة التراث اليهودي المغربي، والعلاقات بين اليهود والمسلمين في المغرب، والهوية الأمازيغية، وتنمية المجتمع، وحماية البيئة وغيرها، كما شهدت السنوات الأخيرة تبادلًا للطلاب الإسرائيليين والمغاربة بين البلدين فقد درس عدد من الطلاب من المغرب وما زالوا يدرسون في مؤسسات أكاديمية في إسرائيل مثل جامعة بن غوريون ومعهد عربية وعلى الرغم من عدم وجود طلاب إسرائيليين يدرسون حاليًا في مؤسسات أكاديمية في المغرب إلا أن الطلاب الإسرائيليين بدأوا مؤخرًا التدريب في منظمات المجتمع المدني المغربية في مجال تنمية المجتمع. (Levi, 2018, PP.17, 18)

ب- الحفاظ على التراث اليهودي المغربي: تم تجديد العديد من مواقع التراث اليهودي (المعابد والمقابر والمدارس والأحياء اليهودية) حيث شارك في إعادة تأهيلها شخصيات من الطرفين بما في ذلك ملك المغرب وقادة الجالية اليهودية في المغرب والشتات ومنظمات المجتمع المدني، وإسرائيليين من أصل مغربي، وهذا ما يسمح بتوسيع العلاقات مع المملكة بالمقارنة بعلاقات إسرائيل مع الدول العربية الأخرى.

ج- الشراكة مع المجتمع المدني: تبرز العديد من شراكات المجتمع المدني بينهما والتي تطورت نتيجة الحركة البشرية المكثفة بينهما، كما سهّل تعديل الدستور المغربي في 2011 ذلك، حيث اعترف بموجبه بالثقافة العبرية كجزء من تراثه الوطني ما زاد من أنشطة منظمات المجتمع المدني التي تتعامل مع اليهود في المغرب.

د- تبادل الوفود: شهدت السنوات الأخيرة تبادل عديد الوفود بين الطرفين في مختلف المجالات بل أصبح ذلك أمر روتيني، فقد زارت وفود إسرائيلية المغرب في جولات دراسية كان بعضها ذو طبيعة اجتماعية وسياسية واشتملت على لقاءات مع مسؤولين مغاربة، كما زارت وفود مغربية إسرائيل مرات عدة فعلى سبيل المثال قامت ثلاثة وفود مغربية من قطاعي التعليم والاتصالات بزيارة إسرائيل في أواخر 2016، وفي جوان 2018 وصلت ثلاثة وفود من المجتمع المدني المغربي إلى إسرائيل.

هـ- السينما والفن: تجري العديد من أوجه التعاون في مجالات الموسيقى والسينما والفن بين المجتمعات المدنية الإسرائيلية والمغربية حيث يلتقي الفنانون الإسرائيليون والمغاربة في مهرجانات في المغرب وحول العالم، مثل حفل سيمفونيات في مراكش كان هذا هو الحال مع فيلم "تنغير القدس: أصداء من الملاح" الذي صدر عام 2013، وقد تم عرض الفيلم المصور في المغرب وإسرائيل عشرات المرات في البلدين وحول العالم، بل وعُرض على القناة المغربية الحكومية M2 (Levi, 2018, PP.15, 17)

كما سمحت المملكة المغربية لإسرائيل بالمشاركة في فعاليات ثقافية عديدة مثل الحفلة الموسيقية التي أقامتها فرقة "وركسترا السلام" الإسرائيلية بالرباط عام 2003، وحضرها افراد من العائلة المالكة ومستشار الملك أندري اولاي، ووزير الثقافة أنداك محمد الاشقرين، كما سلم وزير الاتصالات الاسرائيلي للملك محمد السادس طابعا بريديا خاصا يحمل صورة والده الحسن الثاني كانت أصدرته اسرائيل بمناسبة مرور عام على وفاته، وأوصت ندوة "اليهودية المغربية المعاصرة ومغرب الغد" المنعقدة في الدار البيضاء في فيفري 2009 بضرورة التواصل بين المغرب وأبنائه من اليهود المهاجرين. وخلال مؤتمر اليوروميد المنعقد بباريس عام 2009، تم تدشين مشروع سياحي مشترك بين اسرائيل والمغرب بمبادرة الأخير، كما حضرت وزيرة خارجية إسرائيل السابقة "تسيبي ليفني" منتدى سياسي بمدينة طنجة في نوفمبر 2009، واستضافت الرباط في فيفري 2008 ندوة حول المحرقة المزعومة التي تعرض لها اليهود، كما شارك يهود من إسرائيل في أعمال الملتقى الدولي الثاني لليهود المغاربة بمراكش في مارس 2010. (قديح، ص ص. 130-132).

3. 4. الآليات العسكرية والأمنية: تعود جذور التعاون الإسرائيلي مع المملكة المغربية إلى فترة الاحتلال الفرنسي للملكة، وبعد الاستقلال تطورت العلاقات الأمنية بينهما لدرجة طلب المغرب من إسرائيل تزويده بمعلومات تخص البلدان العربية المختلفة معه في الرؤى لا سيما الجزائر، فمع نشوب حرب الرمال بين المملكة والجزائر سنة بعد استقلال الأخيرة، اقترح رئيس الموساد "مائير عاميت" على المملكة التعاون عسكريا، وتوجه إلى المغرب لمقابلة الملك الحسن وعرض عليه المساعدة لمواجهة الجزائر، وهو ما حدث بالضبط عندما سمح أوفقيير للموساد بإنشاء مكتب اتصال دائم في الرباط للتجسس والتصنت، وقد استمر التعاون بين الطرفين حيث استفادت المملكة من مرشدين إسرائيليين في سلاح الجو الإسرائيلي دربوا

طيارين مغاربة على قيادة طائرات ميج 17، في حين قدم الموساد ما لديه من معلومات عن الوحدات العسكرية الجزائرية.

كما باعت إسرائيل للمغرب دبابات فرنسية كانت تمتلكها وأرسلت ضباط مدرعات لتدريب المغاربة على استخدامها، وزودت المملكة سفنها بأجهزة الكترونية إسرائيلية بهدف حراسة السواحل ومنع عمليات الهجرة، أما إسرائيل فقد استفادت من وجود ضباط إسرائيليين في مدرسة المدرعات المغربية أين كانت توجد دبابات سوفيتية مثل تلك التي تمتلكها مصر وسوريا فححصها الاسرائيليين ودرسوا فنياتها، كما ساعد الموساد في تنظيم أجهزة المخابرات المغربية وقدم معلومات للملك حول أنشطة زعماء المعارضة والذي بلغ حد إقامة شبكة مشتركة لمراقبة أنشطة المعارضة المغربية في أوروبا (قديح، ص ص. 81، 82).

وقد استمر التعاون الأمني حتى بعد قطع العلاقات الدبلوماسية مع اندلاع الانتفاضة الثانية، حيث يتم معظمه بشكل سري، ففي تقرير نشر عام 2014 من قبل وزارة الأعمال والابتكار البريطانية المشرفة على الصادرات الدفاعية البريطانية أشار إلى قيام إسرائيل ببيع أنظمة الحرب الإلكترونية والاتصالات والتحكم للمغرب، وفي الغالب يتم تنفيذ صفقات الأسلحة من خلال طرف ثالث ففي مارس 2013 حصلت القوات الجوية المغربية على طائرات بدون طيار "Heron" تم نقلها من إسرائيل إلى فرنسا مطلية بألوان المملكة وأرسلت إلى المغرب، وتم تجهيزها بأنظمة إسرائيلية متطورة، كما باعت إسرائيل مؤخرًا للمغرب زوارق حربية "دورا" مجهزة للملاحة والمراقبة (Levi, 2018, P.13)، كما تحصل سلاح الجو الملكي المغربي على طائرة جديدة لكبار الشخصيات Gulfstream G650 وجهت إلى ولي العهد الأمير مولاي حسن الابن الأكبر للملك محمد السادس بمبلغ 67.4 مليون دولار، وفي 2017 جهزتها الشركة الإسرائيلية Elbit بنظام الحماية "J-Music" إضافة الطائرات العسكرية الأخرى بعقد بلغ 20 مليون دولار، (Akram Kharief , 2018, P. 1)

خاتمة:

كشف مسار الصراع العربي الإسرائيلي وما ترتب عنه من عزلة سياسية لإسرائيل عن الأهمية الجيوستراتيجية للقارة الإفريقية في بناء سياسة خارجية قوية لإسرائيل، ولذلك فقد عملت منذ الحرب الباردة على استرجاع علاقات قديمة واستحداث أخرى جديدة بدول القارة في سعي منها لكسب الرأي العام والتأييد السياسي الذي يعد من أهم الضمانات لأمنها القومي، وفي مسعى آخر فقد قدمت إسرائيل

نفسها على أنها مخرج للدول الإفريقية من حالة التخلف الاقتصادي والإضطهاد العنصري عبر زيادة وتيرة التبادلات الاقتصادية والتجارية والثقافية والتكنولوجية مع دول القارة.

وتعد المملكة المغربية أحد أهم مقاصد إسرائيل بالنظر للعمق التاريخي والتمكين السياسي لليهود الذين تقلدوا مناصب سياسية حساسة جعلت منهم أساسا متينا اعتمدت عليه في تحقيق أهداف سياستها الخارجية بالمملكة ممثلة أساسا في: جذب المزيد من الدول الإفريقية والعربية خاصة المغاربية للتطبيع معها، وتوظيف المملكة كمنفذ لاختراق دول غرب إفريقيا، واعتبار المملكة كوسيط بينها وبين الدول العربية.

وقد وظفت إسرائيل في سبيل تحقيق تلك المقاصد من المملكة المغربية عدة آليات منها: التعاون السياسي وإقامة علاقات دبلوماسية حيث أبقّت إسرائيل على قنوات اتصال سرية مع المملكة حتى في أوج الصراع العربي الإسرائيلي، كما ركزت على الجانب الاقتصادي في علاقتها مع المملكة لدرجة أصبح من الصعب على هذه الأخيرة تنشيط اقتصادها بعيدا عن إسرائيل، ولم تغفل إسرائيل الجانب الثقافي حيث دفعت بكل إمكاناتها من أجل المحافظة على أيديولوجيتها في المملكة، وأخيرا نجد التعاون الأمني مع المملكة كإحدى الآليات التي تستعملها إسرائيل في إبقاء علاقتها مع المملكة من خلال مساعدة القوات المغربية سواء من حيث التكوين أو المعلومات وحتى بالضغط على القوى الكبرى لتسليح القوات المغربية. كما تستغل إسرائيل علاقاتها مع المملكة المغربية وتوظف ذلك في محاولة مد تواجدها والتغلغل في باقي دول شمال أفريقيا وإفريقيا الغربية من خلال تقديمها لنموذج علاقاتها مع المملكة كسبب ودافع قوي يشجع الدول الإفريقية على التطبيع معها، ووفقا لذلك فعلى الدول الإفريقية المستهدفة أن تقوم بما يلي:

- الوعي والتنبيه بحقيقة أهداف إسرائيل اتجاهها والتي غالبا تحدم مصالح إسرائيل فقط.
- العمل على تكثيف الروابط فيما بينها بدلا من الاستمرار في البحث عن مساعدات مشروطة طال انتظار تغييرها للواقع التنموي في هذه الدول.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب

- حمدي، عبد الرحمن. (2015). الاختراق الاسرائيلي لأفريقيا، مطبعة كركي، بيروت.
- العابد، ابراهيم. (1968). سياسة اسرائيل الخارجية، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت.
- عبده، علي ابراهيم، قاسمية. (1971). يهود البلدان العربية، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- العويني، محمد علي. (1972). سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة.
- المسيري، عبد الوهاب. (1975). الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

ثانياً: الموسوعات

- المسيري، عبد الوهاب. (1999). موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ج.2، القاهرة: دار الشروق.

ثالثاً: المذكرات

- قديح، أسامة محمد حمد. (2012). العلاقات المغربية الاسرائيلية دراسة مقارنة بين فترتي الملك الحسن الثاني ومحمد السادس، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

رابعاً: المجلات

- المفلح، عز الدين، (2003). راهنية العلاقات الاسرائيلية الافريقية ومستقبلها في عالم متغير. مجلة البرلمان العربي. ع. 88، ص ص. 129 - 140.

خامساً: مواقع : الانترنت

- شمالى، إلهام جبر. (2020). مسار التطبيع بين المملكة المغربية واسرائيل، ورقة علمية، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. <https://bit.ly/2MQm56m> (2021 /01 /20)

المراجع باللغة الأجنبية

Periodicals :

- Arye, Oded. 2010. Africa in Israeli foreign policy- Expectations and Disenchantment ; historical and diplomatic aspects. **israel studies**, vol. 15(3), PP. 121-142.

- Levi, Einat. (2018). Israel and Morocco: Cooperation Rooted in Heritage. **Israel's Relations with Arab Countries: The Unfulfilled Potential**. PP. 1-5.
- Levi, Einat. (2020). Israel-Morocco Cooperation in 2019: Warming from the Bottom Up. **Israel's Relations with Arab Countries: The Unfulfilled Potential**. PP. 1-25.
- Michael M. Laskier. (2004). Israeli–Moroccan Relations and the Arab–Israeli Conflict, 1977–2002. **Israel Affairs**, PP. 40, 73.

Sites web :

- Ali, Amar. Maroc, le partenaire discret d’Israël, <https://bit.ly/2LAfpZm> . (18. 12. 2020)
- Lara, Jakes, Kershner. 2020. Morocco Joins List of Arab Nations to Begin Normalizing Relations With Israel. Washington; **The New York Times**. P. A11. <https://nyti.ms/35s58Wp>
- Akram Kharief. (2018). Cadeau pour le prince Moulay Hassan, un jet privé équipé de technologies israéliennes, <https://bit.ly/3unn1Qy>. (16.01.2021)